حرب المعلومات

محمود سالم

حرب المعلومات

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

حرب المعلومات

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٦٧٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
«جاك بيلي» لغز يحتاج إلى الحل	١١
حرب جديدة ... يدخلها الشياطين لأول مرة	١٧
ممنوع الذهاب إلى «الشمس»	٢٣
مع «جاك» ... في فندق «الليلة»	٢٩
عالم غريب ... في المركز السري	٣٥
عالم غريب ... في المركز السري	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

«جاك بيلي» لغز يحتاج إلى الحل

عندما كان الشياطين ينزلون في فندق «السلام» في «نجاساكي»، لينطلقوا بعد ذلك إلى جُزر «كازان»، حيث النقطة «ن» التي سقطَت فيها الطائرة، لفت نظرَهم ظهورُ شخصية غريبة، هي شخصية «جاك بيلي»، وكانت مهمة «خالد» و«مصباح» هي مراقبة «جاك». وفي الوقت الذي كان «خالد» يراقبه في كافيتريا الفندق، كان «مصباح» يراقب حجرته، والغريب أنه كان موجودًا في المكانين في نفس الوقت، كان هناك «جاك بيلي» يجلس في الحجرة، و«جاك بيلي» آخر يجلس في الكافيتريا، وكان من الصعب جدًّا أن يعرف أحد من هو «جاك بيلي» الأول، ومن هو «جاك بيلي» الثاني، وعندما يكون أحدهما خارج الفندق يكون الآخر داخله، وهما لا يجتمعان في مكانٍ واحد أبدًا، إلا أن وقت الرحيل إلى النقطة «ن» أفسد على الشياطين خُطَّة المراقبة؛ ولذلك أصبح على عميل رقم «صفر» أن يقوم هو بالمراقبة، ليستمر الشياطين في مهمَّتهم للبحث عن «الصندوق الأسود».

وعندما انتهت مغامرة «الصندوق الأسود» الذي كشف أن عصابة «سادة العالم» هي التي كانت وراء حادث انفجار الطائرة، حتى يثور النزاع بين القوتين الأعظم، ويمكن أن تقوم الحرب بينهما، وهي حرب لا يعرف أحد كيف يمكن أن تنتهي، فكلاهما يملك قوة تدميرية يمكن أن تدمر العالم كله، وهذه فرصة عصابة «سادة العالم»؛ فهي تريد أن تسيطر على الإنسان في كل مكان. لقد استطاع الشياطين بعد مغامرة صعبة أن يحصلوا على «الصندوق الأسود»، الذي يحتوي على كل الاتصالات بين الطائرة وأي محطة أرضية، ودخلوا مع أفراد العصابة في صراعٍ تحت سطح الماء وفوق سطح الماء، حتى نجحت

المغامرة في النهاية، غير أنهم لم ينسوا «جاك بيلي» وهم في طريق عودتهم. لقد شكُّوا في البداية أن يكون على عَلاقة بحادث انفجار الطائرة.

وكان أول لقاء به في الطائرة التي استقلُّوها إلى «نجاساكي»، ثم ظهر مرة ثانية في نفس الفندق الذي نزلوا فيه، لذا بدأَت أنظارُهم تراقبه. وعندما تركوا المدينة اليابانية، وركبوا اللنش الصاروخي، واتجهوا إلى عُرض المحيط الهادي، ظلَّ «جاك بيلي» سؤالًا مُعلَّقًا بلا إجابة في أذهانهم. صحيح أنهم تركوا مهمة مراقبته لعميل رقم «صفر»، إلا أنهم ظلوا ينتظرون تفسيرًا لهذه الشخصية المزدوِجة.

وعندما استقرَّ الشياطين في فندق «السلام»، كان عميل رقم «صفر» قد أعدَّ تقريرًا عن «جاك بيلي». وكان رقم «صفر» قد وصله التقرير، لكن لأن المسألة لم تكن تحتاج إلى السرعة، فقد تركهم رقم «صفر» ينعمون ببعض الراحة، قبل أن يبدءوا مغامرتهم الجديدة.

وعندما استيقظ «أحمد» من النوم، أسرع بالاتصال بالعميل، الذي أخبره أن رسالةً سوف تصله اليوم من رقم «صفر»، وعندما اجتمع الشياطين بعد الغداء، كان جهاز الاستقبال يستقبل رسالةً من رقم «صفر»، وكانت رسالةً شفرية، ظلَّ الشياطين يرقبون مفردات الشفرة التي كان الجهاز يسجلها. وعندما انتهت، بدأ «أحمد» ترجمتها، ونقلها إلى الشياطين. كانت الرسالة: (٢٤ – ٢٥) وقفة (١٤) وقفة (١ – ٢٣ – ٢٩) وقفة (١٣) وقفة (٢٩ – ١٢ – ٣ – ٢٤ – ١٠) وقفة (١ – ٦ – ٢٤ – ٨) وقفة (٢٧) وقفة (٢ – ١ – ١٢ – ٢٤) وقفة (٢٠ – ٢٩) وقفة (٢٤ – ١٠ – ١ – ٢١ – ٢ – ٢٦) وقفة (٥ – ١ – ٢٢) وقفة (٢ – ٢٩ – ٢٣ – ٢٩) وقفة (٢٩ – ١٨ – ٢٧ – ٨) وقفة (٢ – ٢١ – ٢٩ – ٢٦) وقفة (١٣) وقفة (١ – ٢٣ – ٢٩) وقفة (١ – ٢٣ – ٢٤ – ٢١ – ١٠) وقفة (١ – ٢٣ – ١٢ – ١٠ – ٢٩) وقفة (١ – ٢٨ – ٥ – ٣ – ٢٤ – ١ – ١٨) وقفة (٢٩ – ٣ – ٦ – ٨ – ٨) وقفة (٣ – ٢ – ١٨ – ١) وقفة (٢٣ – ٢ – ٢١ – ١ – ١ – ٢٩ – ٢٢ – ٢٤ – ١) وقفة (٢٠ – ٢٩) وقفة (٢٥ – ٥ – ١ – ١٢ – ١ – ٢٢ – ٢٩) وقفة (١ – ٢٣ – ٢٩) وقفة (١ – ٢٣ – ٢٣ – ٢١ – ١ – ١) انتهى.

وكانت ترجمة الرسالة: «من «ص» إلى «ش»، يستمر «أحمد» و«باسم» في مراقبة «جاك بيلي». يعود بقية الشياطين إلى المقر السري. الاجتماع يتحدد تبعًا لبقائكما في «نجاساكي». إلى اللقاء.»

نظر الشياطين إلى بعضهم، وأسرع «خالد» و«بو عمير» و«مصباح» للاستعداد للسفر. في نفس الوقت الذي بدأ فيه «باسم» و«أحمد»، يرسُمان خُطة عملهم الجديد.

بعد خمس دقائق، كان الشياطين الثلاثة يغادرون الفندق في طريق عودتهم إلى المقر السري، بينما نزل «أحمد» إلى كافيتريا الفندق، وكانت مهمة «باسم» أن يراقب حجرة «جاك بيلي».

لم يكن «جاك» في الكافيتريا. وفي نفس الوقت، لم يكن في الحجرة أيضًا؛ ولذلك عاد «باسم» إلى «أحمد» وأخبره. ولم يكن أمامهما الآن سوى الانتظار، غير أن «باسم» قال: أقترح أن تتصل بعميل رقم «صفر»؛ فربما كانت لديه معلومات.

قال «أحمد»: فكرة طيبة، عليك بالاتصال به عن طريق السيارة.

أسرع «باسم» بالخروج، وظلَّ «أحمد» يرقب المكان. كان الرواد قليلين؛ ولذلك لم تكن المهمة صعبة. فكَّر «أحمد» قليلًا، وقال لنفسه: إن حجرة «جاك بيلي» رقم ٩٩، ويمكن معرفة عدد النزلاء فيها، إن كان واحدًا أو اثنين.

أسرع إلى موظف الاستعلامات وطلب دفتر التسجيل، ليُلغيَ حجز حجرات بقية الشياطين، وعندما قدَّم له الموظف الدفتر، كانت عيناه تجري على الصفحة، فلمَح اسم «جاك بيلي» ورقم الحجرة، ولم يكن فيها غيرُه. ألغى حجز مكان الشياطين وعاد. إن «جاك بيلي» يُمثِّل لغزًا لهما الآن. فما معنى أن يكون وحده، وفي نفس الوقت يكون اثنين أيضًا؟!

جلس «أحمد» يرقب المكان، مرَّت دقائق، وعاد «باسم» وقدَّم له تقريرًا سريعًا، ذكر فيه أن «جاك بيلي» يتحرك في منطقة البنوك داخل مدينة «نجاساكي»، وأن «جاك بيلي» سافر أمس إلى «طوكيو»، وأن حركته هناك في منطقة البنوك أيضًا.

فكَّر «أحمد» قليلًا ثم قال: هي إذَن عملية سرقة كبرى سوف تحدث.

وصمت قليلًا ثم قال: علينا الاتصال برقم «صفر»، وفي نفس الوقت علينا انتظار عودة «جاك بيلي».

قال «باسم»: أقترح أن تقوم أنت بالاتصال برقم «صفر»، وسوف أبقى في انتظار هذا الرجل المزدوج.

وافق «أحمد» على اقتراح «باسم»، وانصرف بسرعة إلى حجرته، وما إن وصلها حتى بدأ اتصاله برقم «صفر»، فأرسل رسالة قال فيها: «إن الرجل المزدوج يتحرك في منطقة البنوك، سواء في «نجاساكي» أو «طوكيو»، فهل تستمر المغامرة؟»

انتظر حتى جاءه الرد الشفري، وكانت ترجمته: «إن المغامرة ليست في اليابان، إن قيادتها الرئيسية في أمريكا. انتظر التعليمات.»

عندما ترجم «أحمد» الرسالة علت الدهشة وجهه، إن هذه إذن عملية كبيرة، وإن الشياطين لن يبقوا في اليابان، فسوف يطيرون إلى أمريكا. أسرع عائدًا إلى حيث يجلس «باسم»، لكن ما إن خطا خطوة إلى خارج حجرته حتى توقَّف مأخوذًا؛ لقد كان «جاك بيلي» يأخذ طريقه إلى حجرته، تشاغل في مفتاح الباب حتى لا يلفت نظر «جاك» إليه، وعندما مرَّ الآخر خلفه، ظلَّ يرقبه بطرف عينيه، حتى دخل حجرته.

فكَّر «أحمد» قليلًا: إن عودة «جاك» إلى الحجرة تعني شيئًا من اثنين، إمَّا أنه سوف يُعِدُّ نفسه الآن للرحيل، أو أنه سوف يُجري اتصالًا بمركز قيادته في أمريكا.

نظر حوله، ولم يكن أحد يمرُّ في هذه اللحظة، فأسرع بإطلاق فراشة تجسُّس، وطارت الفراشة الموجهة إلكترونيًّا في اتجاه حجرة «جاك بيلي»، وبسرعة دخل «أحمد» حجرته وانتظر، لتلقي إشارات الفراشة. فكَّر قليلًا ثم أرسل رسالةً شفرية إلى «باسم» يخبره فيها بوصول «جاك بيلي»، وكان رد «باسم»: «إن «جاك» الآخر يجلس في الكافيتريا.»

فكر «أحمد»: ما هي المسألة؟ كيف يتحرك «جاك بيلي» بهذه السرعة؟

بدأت الفراشة تنقُل لـ «أحمد» ما يدور في الحجرة، واستطاع أن يُسجِّل رسالةً شفرية أرسلها «جاك بيلي» إلى جهةٍ غير معلومة. حاول أن يحلَّ رموز الشفرة لكنه لم يستطع، انتظر فربما حدث شيء آخر، بعد دقائق كانت رسالة أخرى تصل إلى «جاك».

سجل «أحمد» الرسالة وهو يقول في نفسه: لا بد أنها ردٌّ من مركز العصابة على الرسالة الأولى.

انتظر لحظة أخرى، سمع صوت خُطواتٍ داخل الحجرة ثم صوت باب يُفتح ثم يُغلق، قال في نفسه: إن «جاك بيلي» ينصرف.

أرسل رسالة سريعة إلى «باسم» يخبره أن «جاك» في الطريق إليه.

ردَّ «باسم»: «إن «جاك» الآخر غادر المكان إلى الخارج.»

أرسل «أحمد» رسالة إلى «باسم»: «اتبعهما وسوف أكون خلفك.»

وبسرعة بدأ يرسل الرسالتين إلى رقم «صفر»، ليحلها قسم الشفرة في المقر السري، وعندما انتهى من ذلك، غادر الحجرة مسرعًا، ووصل إلى الكافيتريا فلم يجد أحدًا. عرف أن «باسم» قد تبع «جاك بيلي» المزدوج. خرج مباشرة إلى الشارع، كانت سيارة الشياطين في مكانها، أسرع إليها، وعندما أغلق الباب خلفه، تحدث عميل رقم «صفر»: إن «جاك بيلي» المزدوج قد اتجه إلى النقطة «ك»، هناك اتصالات بشخصيات أخرى.

شكره «أحمد» ثم انطلق بالسيارة إلى حيث النقطة التي حدَّدها العميل. في الطريق وصلته رسالة من «باسم» حدَّد فيها نفس النقطة، وعندما وصل إلى هناك، كان «باسم»

يقطع الشارع الهادئ ماشيًا، وكأن شيئًا لا يعنيه، ما إن أبصر «باسم» السيارة التي وقفَت بعيدًا عنه قليلًا، حتى اتجه إليها، وعندما ركبها قال: لقد دخل الاثنان العمارة رقم ١٠٠.

سأل «أحمد»: هل دخلاها معًا؟

رد «باسم»: لا ... لقد سبق الأول بعشر دقائق.

فكر «أحمد» قليلًا، ثم قال: يبدو أن هذه العمارة هي مركز العصابة في اليابان.

ظلَّا في السيارة بعض الوقت، كان «أحمد» يرقُب باب العمارة في مرآة السيارة حتى يرى الداخل والخارج منها. لم يكن أحدٌ قد ظهَر، لكن بعد دقائق ظهَر أحد الرجال، يخرج ماشيًا واختفى عند أول تقاطع.

مرت دقائق أخرى، ثم انفتح باب ضخم خرجت منه سيارة «هوندا» في سرعة كبيرة، كان زجاجها من البني الغامق الذي لا يُعطي فرصة لكشف من بداخلها، إلا أن «باسم» أسرع بإخراج نظارة خاصة وضعها فوق عينيه، بينما كانت السيارة قد أخذَت طريقها مارة بسرعة بجوار سيارة الشياطين، ثم همس: إنه «جاك بيلي» ... المزدوج!

سأله «أحمد» بسرعة: الاثنان معًا؟!

أجاب «باسم»: نعم.

انطلق «أحمد» خلف السيارة ... لكنها كانت قد انحرفت في شارعٍ جانبيٍّ ففقدَ «أحمد» أثرها.

أبطأ سرعة السيارة ثم نظر إلى «باسم» الذي قال: ينبغي أن نعود إلى الفندق الآن، فربما كانا في الطريق إليه أو فإنهما سوف يعودان مرة أخرى.

أدار «أحمد» السيارة ثم أخذ طريقه إلى الفندق، وعندما نزلا هناك، اتجه «باسم» إلى الكافيتريا، واتجه «أحمد» مباشرة إلى حجرته. كان جهاز الإرسال يستقبل رسالةً، ما إن انتهت حتى بدأ «أحمد» قراءتها. كانت الرسالة من رقم «صفر» وكانت تقول: «الاجتماع غدًا في العاشرة.»

فكَّر «أحمد» قليلًا ثم بدأ يجمع حاجيَّاته وحاجيات «باسم»، وترك حجرته بسرعة. أعلن الخبر لـ «باسم» ولم ينتظر طويلًا، فقد أخذا طريقهما إلى خارج الفندق استعدادًا للرحيل إلى المقر السري.

حرب جديدة ... يدخلها الشياطين لأول مرة

عندما دقَّت الساعة العاشرة تمامًا، كان الشياطين قد استقروا في مقاعدهم في قاعة الاجتماعات داخل المقر السري، غير أن «أحمد» و«باسم» لم يكونا بينهم. نظر الشياطين إلى بعضهم وإلى الكرسيَّين الخاليَين، لكن لم تكدْ تمرُّ ثلاث دقائق حتى دخل «أحمد» وخلفه مباشرة دخل «باسم». كان الاثنان يبتسمان. ألقى «أحمد» تحية الصباح على المجموعة، ثم أخذ مكانه، وفعل «باسم» مثله، وما إن استقرَّا في مكانَيهما، حتى جاء صوت رقم «صفر» يُهنِّئهما بسلامة الوصول. مرت دقائق، كانت القاعة صامتة تمامًا، وكانت أعين الشياطين تتطلع بين كل لحظة وأخرى إلى حيث توجد الخريطة الإلكترونية، لكنها لم تكن قد أُضيئت بعد. ولم تمرَّ دقائق حتى كان صوت أقدام رقم «صفر» قد بدأ يتردَّد، فعرف الشياطين أنه في الطريق إليهم. بعد دقيقتين كان صوت رقم «صفر» يقول: إننا أمام حرب جديدة.

سكت بعد أن قال الكلمات الأربع، وبدأ صوت أوراق تُقلَّب يأتي إلى الشياطين، فعرَفوا أنها تقارير العملاء في جميع أنحاء العالم.

قال رقم «صفر»: إن «جاك بيلي» واحد من عصابةٍ كبيرة تعمل في كل مكان، خصوصًا في الدول صاحبة الاختراعات الحديثة، واليابان واحدةٌ منها، وازدواجُ شخصية «جاك بيلي» هو نوعٌ من التمويه؛ لتحقيقِ الحصول على ما تريده العصابة، وهذه مسألة تَكرَّرت قبل ذلك.

سكت لحظةً ثم أضاف: إن الحرب الجديدة هي حرب المعلومات.

مرت دقائق صامتة تمامًا. كان رقم «صفر» قد صمت حتى يعطيَ الفرصة للشياطين ليستعدوا نفسيًّا لما سيقول. أضاف بعد قليل: إن تقارير العملاء في أمريكا تقول: إن كبرى

الشركات الأمريكية تُنفق في العام الواحد أكثر من ١٢ ألف مليون دولار، لاتخاذ إجراءات أمن لحماية أسرارها المهمة، فالسرقة لم تعُدْ مقصورةً على الأموال والذهب والأشخاص. إن المعلومات أيضًا أصبحَت هدفًا مهمًّا للعصابات الكبيرة الآن.

توقف لحظة، ثم قال: إن إحدى شركات المياه الغازية رفعت قضية ضد شركة منافسة؛ لأنها سطَت على خُطط الإنتاج الخاصة بها. أيضًا رفعَت إحدى الشركات المنتجة للسيارات قضيةً ضد شركة أخرى لأنها تتجسس على أحدث موديل، كانت الشركة قد بدأَت في تنفيذه لطرحه في الأسواق، كذلك رفعت إحدى شركات الديكور قضيةً ضد شركة منافسة؛ لأنها حاولت أن تسطوَ على نوعٍ معين من الطلاء تستخدمه الشركة.

كانت المعلومات التي يقولها رقم «صفر» جديدة على الشياطين، فلم يكن أحد منهم يتصور أن تصل المنافسة بين الشركات الكبرى إلى هذه الدرجة.

قال رقم «صفر»: إن هذه الأعمال التي تخرج عن حدود الأخلاق والمنافسة الشريفة دفعَت إحدى شركات الكمبيوتر لأن تُنتج أجهزة، كل جهاز منها يختلف عن الآخر في طريقة البرمجة — أي وضع البرامج — حتى يتأكد كل عميل لديها أنه لا يمكن لأحدٍ أن يتجسس على الكمبيوتر الخاص به، وهذه مسألة تُكلِّف كثيرًا طبعًا.

مرة أخرى، سكت رقم «صفر» قليلًا، كان صوت أوراقه يصل إلى الشياطين الذين كانوا يترقَّبون ما يقول، كانوا يشعرون بالسعادة؛ لأن هذه مغامرة جديدة عليهم. إن هؤلاء الذين يسرقون المعلومات لا بد وأن يكونوا على قدْرٍ كبيرٍ من الذكاء، لكن في نفس الوقت، لا بُدَّ أن هناك أجهزة تحميهم.

جاء صوت رقم «صفر» يقول: من خلال التقارير التي أرسلها العملاء، وقعت حتى الآن ١٧٢ حادثة سرقة معلومات.

سكت لحظة ثم أضاف: إن حادثًا طريفًا وفريدًا قد وقع ضمن هذه الأحداث؛ أحد المطاعم الشهيرة، والذي له شهرة خاصة في نوعٍ مُعيَّن من الأكل، وضَع توليفة هذا النوع في خِزانة خاصة، بعد أن طبع الطريقة في كُتيِّب. هذه الخزانة لا تُفتَح إلا عن طريق الكمبيوتر، فهذه التوليفة تضم ١١ نوعًا من التوابل، وهو يخشى أن يسرقها مطعم آخر. الطريف أن الطريقة سُرقَت أيضًا، بالرغم من وجود الخزانة المُغلَقة والمعقدة، وبالرغم أيضًا من وجود الكمبيوتر.

نظر الشياطين إلى بعضهم مبتسمين، فحتى طريقة تجهيز الطعام وطهوه تتعرض للسرقة، وليست فقط الأموال أو المعلومات الحربية. كان رقم «صفر» قد توقَّف عن الكلام، لأنه يعرف أن الحادثة الطريفة تستحق أن يضحك منها الشياطين.

قال بعد لحظات: إن سرقة المعلومات يقوم بها فرع في عصابة «سادة العالم» هو فرع المعلومات، وحسب التقارير والدراسات التي أجريناها، عرَفنا أن فرع العصابة يقع في ولاية «تكساس» الأمريكية، وبالذات في مدينة «دالاس»، وهو لا يعمل داخل أمريكا فقط، إن أعماله تنتشر على اتساع العالم كله، فالجهة التي تريد أن تشتريَ المعلومات، يقوم هو بسرقتها وبيعها لحسابها، نظير مبالغ ضخمة، فعندما تكون إحدى شركات صناعة السيارات مُقبِلة على طرح سيارة معينة في السوق، فإن ذلك يتكلف ملايين الدولارات، وعندما تقوم الشركة المنافسة بطرح نفس السيارة قبلها، فإنها تُعرِّض الشركة الأصلية لخسارة ضخمة، في الوقت الذي تُحقِّق فيه الشركة الثانية أرباحًا ضخمة أيضًا؛ ولهذا يرتفع سعر المعلومات المسروقة.

توقف رقم «صفر» عدَّة لحظات قبل أن يقول: إن المركز الخاص بالمعلومات في «دالاس» مُجهَّز تجهيزًا خاصًّا للتجسس ونقل المعلومات، بجوار أنه يقع في منطقة مراعٍ نائية، وأنتم تعرفون قوة عصابة «سادة العالم»، لكنكم في نفس الوقت، تُحقِّقون عليها انتصارات دائمة.

فجأة أُضيئت الخريطة الإلكترونية، فاتجهت أنظار الشياطين إليها. كانت الخريطة للولايات المتحدة الأمريكية وقد تحدَّدت الولايات على الخريطة. اختفت الخريطة بعد لحظات، ثم ظهرت ولاية «تكساس» وولايات أخرى حولها. كانت الولاية تبدو متسعةَ الأطراف أكثر من غيرها، يحدُّها من الشرق ولاية «لويزيانا» وولاية «أركنساس»، ومن الجنوب ولاية «أوكلاهوما»، وفي الغرب ولاية «نيومكسيكو»، أما في الجنوب فتُطلُّ على خليج «المكسيك» والمكسيك ذاتها، وكانت مدينة «دالاس» — التي تُعتبر من أشهر المدن الأمريكية — تقع قرب الطرَف الشمالي الشرقي للولاية، فهي قريبة من «أركنساس» و«أوكلاهما» و«لويزيانا» أيضًا.

كان صمت رقم «صفر» فرصة، ليلم الشياطين بالمكان الذي يطيرون إليه، وحيث تدور مغامرتهم الجديدة.

فجأة جاء صوت رقم «صفر»: إن الشكوى قد ارتفعَت في كل مكان في العالم، وباتت المؤسسات الصناعية الكبرى في خطَر، تتهددها هذه الحرب الجديدة التي يمكن أن تقضيَ عليها، إن مهمة الشياطين هي في النهاية مهمة بالغةُ الخطورة؛ لأنها سوف تُنقذ العالم من قُدراته على التقدم، فكيف يُمكن أن يحميَ الإنسان مُبتكراته إذا كانت هذه المبتكرات سوف تكون محلًّا للسرقة، حيث يعيش ناس على حساب ناس آخرين؟!

سكت لحظة ثم قال: إنني في انتظار أسئلتكم، وأمامكم الوقت لتجهزوا أنفسكم للانطلاق، وهذه المهمة الجديدة سوف يتصدَّى لها «أحمد» و«قيس» و«ريما» و«رشيد» و«عثمان».

صمت رقم «صفر» في انتظار أسئلة الشياطين الذين لا يسألون أبدًا؛ لأنهم يستطيعون من خلال أقل المعلومات أن يبدءوا مغامرتهم.

مرت دقائق، ثم جاء صوت رقم «صفر» يقول: أتمنى لكم التوفيق.

سمع الشياطين صوت الأوراق، ثم صوت أقدام رقم «صفر» وهي تبتعد شيئًا فشيئًا، حتى اختفت تمامًا.

مرت لحظات قبل أن يقف الشياطين وهم يغادرون قاعة الاجتماعات في طريقهم إلى حجراتهم.

في الطريق همس «أحمد» للمجموعة: سوف نتحرك في خلال نصف ساعة.

علَت الدهشة وجهَ «ريما» وقالت: نصف ساعة؟! إنه وقت طويل!

ابتسم قائلًا: لا بأس، إن هذا موعد مناسب لتحرُّكنا من المقر السري، ووصولنا إلى «دالاس».

استمر الشياطين في طريقهم إلى حجراتهم، إلا «أحمد» الذي أخذَ طريقَه إلى مكتبة المقر. كان يريد أن يعرف معلوماتٍ أكثر عن ولاية «تكساس»، فمن يدري، قد تكون المغامرة على اتساع الولاية كلها. في مكتبة المقر غذى الكمبيوتر بالمعلومات التي يريدها، وفي لحظة كانت المعلومات تظهر على شاشة، جلس أمامها يقرأ، ويُدوِّن بعض الملاحظات، كانت الملاحظات التي دونها:

من أشهر المدن الصناعية الأمريكية، خصوصًا بعد اكتشاف البترول عام ١٩٠١، مساحتها ٦٩٢ ألفًا و٣٠٨ كيلومترات، تزرع القطن والقمح، ويُعتبر القطن محصولها الرئيسي، صناعة الطائرات، والمنسوجات، والورق، المراعي والخيول، جرائم، عصابات، الولاية هي رقم ٢٨ بين الولايات الـ ٥٠.

ظل يقرأ لمدة ثلث ساعة، ودوَّن طرق المواصلات البرية والجوية إليها، وفكَّر قليلًا: عصابات، جرائم.

ابتسم وهو يتذكَّر أفلام «الكاوبوي» التي شاهد كثيرًا منها، نظر في ساعة يده، كانت هناك خمس دقائق فقط، ثم تلتقي المجموعة في منطقة السيارات حيث ينطلقون منها، أسرع إلى حجرته، فجمع ما يريده، ثم اتجه مباشرةً إلى المِصعَد الذي نزل به إلى الدَّور الخامس تحت الأرض حيث توجد منطقة السيارات.

كان هناك «قيس» و«ريما» و«عثمان» و«رشيد» وقد استقروا داخل السيارة، أخذ مكانه بينهم، فانطلقت السيارة بسرعة متوسطة، وعندما تجاوزت المكان، كانت البوابات الصخرية للمقر السري تُفتح في صوتٍ مكتوم، وعندما تجاوزتها السيارة، أُغلقَت من جديد ... وفي الخلاء الذي يُحيط بالمقر السري وحيث توجد مناطق الألغام والإنذار، كان الطريق الأسفلتي الأسود يتعرَّج كثعبانٍ ضخم، بينما كانت السيارة تقطعه في سرعة البرق.

لم يكن أحد من الشياطين يتحدث، كانوا قد استغرقوا في تأمُّل الفضاء المحيط بهم، مع الموسيقى الهادئة التي تتردَّد في فراغ السيارة.

فجأة قالت «ريما»: متى نكون في «دالاس»؟

ابتسم «أحمد» وقال: ربما مع الغروب ... نكون هناك.

ممنوع الذهاب إلى «الشمس»

عندما كانت شمس النهار تأخذ طريقها إلى الغروب، الذي يُلقي ألوانه الهادئة على مراعي «تكساس»، كانت الطائرة تدور دورتها الأخيرة قبل أن تنزل في مطار «دالاس» الكبير. كانت الأضواء قد بدأَت تلمع، وكان الشياطين يراقبون المطار، بأضوائه البعيدة. كانت هذه أول مرة ينزلون فيها «تكساس»، هذه المنطقة المشهورة بمراعيها وحكاياتها، وعندما استقرت الطائرة على أرض المطار كانت الألوان قد تغيَّرت، فقد كانت الأضواء تغمر ساحة المطار الداخلية، في لونٍ أقربَ إلى لون اللبن. في نفس الوقت كان الركاب الكثيرون يُمثِّلون حركةً شديدةَ النشاط في المطار الكبير.

كانت أعين الشياطين ترقُب كل شيء، فربما وسط هذا الزحام يظهر شيء جديد قد يكون بداية الطريق، ومن يدري، قد يظهر «جاك بيلي» هنا، من يدري أيضًا فقد يكون «جاك بيلي» رجلًا له ألف وجه؛ ولذلك قطعوا المسافة القصيرة في وقتٍ طويلٍ نسبيًّا، وعندما أصبحوا خارج المطار، كانت أعينهم تبحث عن سيارة الشياطين، إن الشياطين يعرفون سيارتهم، أينما كانت؛ ولذلك ابتسم «رشيد» وهو يشير إلى اتجاه، نظر له الشياطين بسرعة ثم اتجهوا إليها. استقروا داخلها، وما إن أغلق آخرُ واحد فيهم الباب حتى جاء صوت عميل رقم «صفر» يُرحِّب بهم، ويُخبرهم بأن الفندق الذي سينزلون فيه هو فندق «الشمس» الذي يقع في الشارع ٣٤ في اتجاه النقطة «س».

شكره «أحمد» ثم أدار البُوصَلة في اتجاه النقطة التي حدَّدها عميل رقم «صفر»، كان المؤشر يرسُم الطريق لـ «قيس» الذي كان يقود السيارة. كانت أضواء مدينة «دالاس» تلمع كمهرجان، فقد كان الوقت لا يزال بداية الليل، وكان الطريق بين المطار والمدينة يُمثِّل ساحةً خضراء، كانت تلمع تحت ضوء السيارة فتُعطي إحساسًا بالراحة. كان صخبُ

المدينة عاليًا؛ ولذلك اتجه الشياطين إلى فندق «الشمس» مباشرة، حتى يهربوا من هذا الضجيج الغريب.

وعندما توقَّفت السيارة أمام الفندق الضخم، نزلوا بسرعة إلا «قيس» الذي اتجه بالسيارة إلى أماكن الانتظار، دخل الشياطين إلى صالة الفندق الواسعة التي كانت شبه خالية لم يكن هناك ما يُشير إلى وجود مكتب استعلامات؛ ولذلك اتجه «رشيد» إلى عامل الباب يسأله، فأشار إلى ممرٍّ طويل، اتجه إليه «رشيد» بينما كان بقية الشياطين يقفون عند مدخل كافيتريا الفندق في انتظار عودة «رشيد».

إلا أن «ريما» قالت: ينبغي أن ندخل، على أن ينتظر أحدنا عودة «رشيد».

مرَّت لحظة قبل أن يقول «عثمان»: أعتقد أنها فكرة طيبة؛ فنحن ما زلنا في بداية الليل، والكافيتريا يمكن أن تكون ميدانًا للعمل.

قال «أحمد»: إذن اتجهوا إليها، وسوف أنتظر «رشيد».

تحرك «عثمان» و«ريما» و«قيس» الذي كان قد انضم إليهم، وبقي «أحمد» في مكانه، يتشاغل برؤية بعض اللوحات المعلقة في مدخل الفندق، والتي كان معظمها لبعض أماكن «تكساس»، المراعي، القطن، آبار البترول، وعدة لقطات لرعاة البقر. مرت دقائق، ثم ظهر «رشيد»، اتجها معًا إلى حيث الشياطين، لكن فجأةً توقَّف «أحمد» وقد ارتسمَت الدهشة على وجهه، ظل يرقُب من يتقدم أمامه، ونظر «رشيد» له ثم همس: ماذا هناك؟

همس «أحمد» كالمذهول: «جاك بيلي»!

انتقلت الدهشة إلى وجه «رشيد» وهمس: «جاك بيلي»؟ ... ذلك الرجل الذي قابلتموه في «نجاساكي»!

ردَّ «أحمد» في صوت خافت: نعم، إنه هو.

كان «جاك بيلي» الجديد يأخذ طريقه إلى الكافيتريا، فتبعه الاثنان، وما إن استقر جالسًا على منضدة في آخر الكافيتريا حتى كان «أحمد» و«رشيد» ينضمان إلى الشياطين. همس لهم «أحمد» محددًا مكان «جاك بيلي» الجديد ولم يكن المكان يحتاج منهم إلا إلى التطلُّع مباشرةً أمامهم.

همست «ريما»: هل يمكن أن يكون هو نفسه؟ أو أنه شخصية جديدة؟

رد «أحمد» بعد لحظة: من يدري، لعله هو، ولعله أيضًا «جاك بيلي» آخر!

كان على الشياطين أن يحددوا خُطَّتهم على ضوء ما حدث الآن، فقال «أحمد»: يصعد «عثمان» إلى الغرفة ويرسل رسالة إلى رقم «صفر» وينتظر الرد!

في لحظة، كان «عثمان» يأخذ طريقه إلى الدَّور الخامس والعشرين، حيث تقع غرف الشياطين، في الوقت الذي ظل «أحمد» يرقُب «جاك بيلي» الذي كان يجلس في هدوء ... مر بعض الوقت، ثم وقف «جاك» بعد أن نظر في ساعة يده، أخرج من جيبه قلمًا، ثم كتب شيئًا عند طرَف المنضدة التي يجلس عندها، كانت الكافيتريا مزدحمة، ولم يكن أحد يُلقي بالًا إلى حركة الآخرين، إلا الشياطين، وفي هدوء انصرف.

ظل «أحمد» يتابعه في همس: سوف أتبعه، عليكم بالانتقال إلى منضدته، يبدو أنه كتب شيئًا سوف ينفعنا.

انصرف «أحمد» مسرعًا، حتى لا يضيع منه «جاك بيلي»، وعندما وصل أول الطرقة الطويلة، كان «جاك» قد خرج من الباب، أسرع خطواته أكثر، وعندما خطا أول خطوة إلى الخارج كانت سيارة «كاديلاك» سوداء تقترب بسرعة من «جاك» فركبها وانصرف، أسرع «أحمد» إلى سيارة الشياطين، ثم تبع سيارة «جاك». كانت «الكاديلاك» السوداء تمشي ببطء، ليس لأن الشارع مزدحم، ولكنها — كما فكَّر «أحمد» — كانت تتحرك وفقًا لزمن محدد، لكن ذلك لم يجعله يتخذ تصرفًا ما، لقد تبعها في هدوء هو الآخر.

فجأة رن التليفون في السيارة، فضغط «أحمد» زرًّا في التابلوه وبدأ يستمع، كان صوت «رشيد» يقول: العلامة «X» هناك شخصية جديدة داخل الفندق.

فهم «أحمد» أن البداية قد حدثت، وأن ظهور شخصية جديدة سوف يكون مساعدًا أكثر.

قال لـ «رشيد»: لا تدعوا الشخصية تُفلت من أيديكم.

جاءه صوت «رشيد» مرة أخرى: إنه جرسون في الفندق.

لمعت عينا «أحمد» وقال في نفسه: هذا شيء رائع.

قال لـ «رشيد»: ضعوه تحت أعينكم.

انتهى الحديث، وظل «أحمد» في متابعته للكاديلاك السوداء، أخذت السيارة طريقًا خارج المدينة.

قال «أحمد» في نفسه: لا بد أننا في اتجاه المركز الرئيسي.

فجأة ظهرت عدة سيارات من نفس النوع واللون أيضًا، كانت السيارات تقترب من «أحمد» حتى جاورته ثم أسرعت واحدة منها وسارت أمام سيارة «أحمد»، بينما باقي السيارات تسير حوله وكأنه في موكب رسمي.

فكر بسرعة: هل هذه مسألة مقصودة أم أنها مجرد صدفة؟!

أسرع قليلًا، لكن السيارة التي أمامه كانت تسدُّ الطريق؛ فاضطُر إلى تهدئة السرعة، في نفس الوقت، لم يعُدْ يعرف أين سيارة «جاك» التي كان يتبعها، لقد اختلطت السيارات.

فكر: هل يعود مرة أخرى، أو يستمر؟ وهل اللحظة مناسبة ليدخل في صدام مع هذه السيارات، التي وضح من طريقة سيرها أنها تُنفِّذ تعليمات ما.

ظلَّ قليلًا على نفس سرعته، لكنه في نفس الوقت فكَّر في تغيير اتجاهه حتى يتأكد. عند أول تقاطع أعطى إشارة إلى أنه سوف يتجه يمينًا، وبسرعة كانت السيارات تبتعد عن يمينه لتتركه خاليًا له، اتجه فعلًا إلى اليمين، في نفس الوقت الذي استمرت فيه السيارات في اتجاهها، غير أن واحدة منها كانت تسير خلفه، فقد استطاع أن يراها في مرآة السيارة.

ابتسم قائلًا في نفسه: بدلًا من أن أطاردهم، هم الذين يطاردونني الآن.

ظل في طريقه، بعد أن رفع سرعة السيارة قليلًا، وكانت السيارة الأخرى خلفه أيضًا مباشرة.

فكر: هل يعود إلى الفندق؟

لكنه لم يفعل ذلك، فقد قال في نفسه: لو ذهبت إلى «الشمس» فإن ذلك سوف يكشف وجودنا، لا بد أن أتجه إلى فندق آخر.

فكَّر: هل يرسل رسالة إلى الشياطين؟

لكن قبل أن يرسلها فكر: ما دمتُ مراقَبًا، فلا بد أن أيَّ مكالمة أو إشارة سوف تُسجَّل، إنني تحت أعين العصابة الآن، إن استخدام شفرة الشياطين هو الأكثر أمانًا، ولذلك أرسل رسالة شفرية.

«٢٤ – ٢٥» وقفة «١٣» وقفة «١ – ٢٣ – ٢٩» وقفة «١٣» وقفة «١ – ٢٥ – ٢٥ – ٢٩» وقفة «٢٤ – ١٠ – ١ – ٢١ – ٢» وقفة «١٠ – ١٢ – ١ – ٢٣ – ٢٦» وقفة «١ – ٢٣ – ٢٩» وقفة «١ – ٢٣ – ١٨ – ٢٤ – ٢٩ – ٢٣» وقفة «٣ – ٦ – ٨ – ٢٩ – ٨» وقفة «٢٠ – ٢٥ – ٨ – ٢١» وقفة «١ – ٧ – ١٠» انتهى.

وكانت ترجمة الرسالة: «من ش إلى ش، إنني مُراقَب، رسالة إلى العميل، تحديد فندق آخر.»

ثم غير اتجاهه بعد قليل، لم يكن ذلك بسبب شيء مُحدَّد، ولكنه فقط لإعطاء فرصة لوصول رد الشياطين.

فجأة قال في نفسه: إذا ذهبت إلى أي مكان فسوف يعرفون، إن الحل هو الاختفاء الآن.

ضغط بقدمه على البنزين فانطلقت السيارة بسرعة عالية، نظر في مرآة السيارة فوجد «الكاديلاك» السوداء خلفه أيضًا، فكَّر قليلًا ثم اتجه إلى قلب المدينة حيث يشتد الزحام، كانت السيارة الأخرى لا تزال خلفه، فجأة لمعت لمبة حمراء في تابلوه السيارة، فعرف أن الشياطين يرسلون الرد، كان الرد شافيًا أيضًا: «٢٤ – ٢٥» وقفة «١٣» وقفة «١ – ٢٣ – ٢٩» وقفة «١٣» وقفة «٢٦ – ٢٩ – ٢٣ – ٣ – ٢٧ – ٢٥» وقفة «٨ – ١ – ٢٨ – ١٢» وقفة «١٩ – ١٠ – ٢٠ – ٢٦» وقفة «١٨» وقفة «٢٠– ٢٩» وقفة «١ – ٢٥ – ٣ – ١٧ – ١ – ١٠» وقفة «١٠ – ١٢ – ١ – ٢٣ – ٢٦».

وكانت ترجمة الرسالة: «من ش إلى ش «هليتون دالاس» غرفة ١٨، في انتظار رسالة.»

نظر في مرآة السيارة فرأى «الكاديلاك» السوداء خلفه، فكَّر قليلًا ثم اتجه بالسيارة إلى أحد المطاعم، أوقفَ السيارة في مكان الانتظار ثم نزل، واتجه إلى المطعم مباشرة، ألقى نظرة سريعة، كانت الكاديلاك السوداء تقف بعيدًا قليلًا، وعندما كان يدخل من باب المطعم لمح بطرْف عينه أحدهم ينزل من السيارة ويتجه ناحيته، دخل بسرعة، كان الزحام داخل المطعم متوسطًا، لمح لافتةً صغيرة مكتوبًا عليها «خروج»، وفهم أن هذا باب آخر، أسرع إليه وفتحه. كانت هناك طرقة صغيرة مضاءة بضوءٍ خافت ثم باب، جذب الباب فوجد الشارع أمامه، خرج مسرعًا وهو يفكر: إن الآخر، سوف يفكر في نفس التفكير.

كان الشارع الذي خرج إليه شارعًا جانبيًّا، وكان الضوء فيه ضعيفًا، أسرع بخطوات نشطة يقطع الشارع عند نهايته، ثم انحنى عند أول تقاطع وتوقَّف يرقُب الشارع. لحظة، ثم خرج الرجل الذي تبعه، كان الرجل ينظر في شتى الاتجاهات، مما دفع «أحمد» إلى أن يغادر المكان بسرعة. إن لحظة الصدام الآن يمكن أن تكشف مغامرة الشياطين كلها؛ ولذلك فعليه الذَّهاب إلى «هيلتون دالاس». وعندما مرَّ أول تاكسي، كان قد أشار إليه واستقله إلى «الهيلتون» وفي الطريق إليه، قال في نفسه: الآن ... بدأت المغامرة.

مع «جاك» ... في فندق «الليلة»

توقَّف التاكسي أمام فندق «هيلتون دالاس»، فغادره بسرعة لكنه لم يدخل الفندق، فقد أخذ جانبًا وسار على مهل. كان يرقب شتى الاتجاهات؛ حتى يتأكد من أن أحدًا لا يتبعه. توقَّف عند ناصية الشارع قليلًا، حيث كانت الحركة قد بدأَت تهدأ. مرت دقائق، فتحرك إلى الفندق ثم دخله، اتجه إلى مكتب الاستعلامات، وطلب مفتاح الغرفة رقم «١٨»، فقدَّمه الموظف إليه مع ابتسامة رقيقة. اتجه إلى حجرته مباشرة، وما إن دخلها حتى توقَّف قليلًا، يرقُب كلَّ ما فيها. لحظة، ثم أخرج من جيبه جهازًا دقيقًا، يكشف الأشياء الغريبة، ظل يدور في الحجرة وهو يُوجِّه الجهاز الذي لم يكشف شيئًا، قال في نفسه: الآن يمكن أن أتحدث إلى الشياطين.

أخرج جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة شفرية؛ فهو يعرف أن الرسائل العادية يمكن أن تكشفهم، لكن شفرة الشياطين لا يعرفها أحد، ولا يمكن حلها. كانت الرسالة: «١ – ٢٣ – ٢٧ – ٨ – ١ – ٢٠» وقفة «١٠ – ٢٩» وقفة «١ – ٢٣ – ٥ – ٢٦ – ٢٣» وقفة «٢٤ – ١» وقفة «٢٧ – ٢٩» وقفة «١ – ٢٣ – ٢٥ – ٣ – ٢٩ – ٥ – ٢٧» انتهى.

وكانت ترجمة الرسالة: «الهدف في الجول، ما هي النتيجة؟»

وكان «أحمد» يعني أنه وصل الفندق، وما هي أخبار المراقبة عندهم. انتظر لحظة حتى يأتيَه الرد الذي لم يتأخر. كان الرد شفريًّا أيضًا، فترجمه «أحمد»: «ونحن في الانتظار.» بينما كان «قيس» و«ريما» يتابعان الجرسون.

نظر في ساعة يده، وكانت العقارب تشير إلى الحادية عشرة. قال في نفسه: ينبغي أن نرتاح الليلة، إن الشياطين في حاجة إلى ذلك، ولن يختفيَ الجرسون.

فكَّر قليلًا، كان يريد أن يتخذ قرارًا. في النهاية أرسل إلى الشياطين يطلب منهم أن يرتاحوا الليلة، على أن يبدأ العمل غدًا، وعندما جاءه الرد قفز إلى السرير، واستغرق في النوم.

في الصباح الباكر، استيقظ نشيطًا، أدَّى بعض التمرينات السريعة، ثم قرر أن يذهب مباشرة إلى فندق «الشمس» حيث يوجد الشياطين، وفي دقائق، كان يغادر الفندق إلى حيث ترك السيارة، ركبها واتجه مباشرة إلى فندق «الشمس». أوقفها في مكان الانتظار، ثم أسرع إلى حجرته داخل الفندق، لكنه لم يكد يضع قدمه داخل الصالة حتى تمهَّل، فقد رأى «جاك بيلي» يجلس وأمامه قدَح من القهوة، في نفس الوقت الذي كان فيه الجرسون، قد انحنى قليلًا، يهمس إليه بكلمات، لم يكن أحد في الصالة سواهما. أخذ طريقه إلى مقعد في العمق ثم جلس. كان بجواره حامل، مدَّ يده إليه وسحب إحدى جرائد الصباح، فتح الجريدة وتظاهر بأنه يقرأ، إلا أنه في الحقيقة كان يراقبهما. فكر: هل يطلق فراشة تنصُّت تنقُل إليه ما يدور بينهما من حديث؟ إلا أنه لم يفعل ذلك؛ فقد تلفت نظرهما. لحظة، ثم رأى الجرسون يقترب نحوه.

ظل متظاهرًا بالقراءة، ثم سمع صوت الجرسون يقول: صباح الخير يا سيدي!

أنزل الجريدة، ثم ابتسم وهو يرد: صباح الخير!

سأل الجرسون: هل تنزل هنا؟

أجاب: نعم.

الجرسون: هل تأمر بشيء؟

«أحمد»: يمكن أن أحتسيَ فنجانًا من الشاي.

الجرسون: أمرك يا سيدي!

انصرف الجرسون بسرعة، وظل يراقبه حتى اختفى.

ألقى نظرة سريعة على «جاك بيلي» الذي كان يرفع فنجان القهوة إلى فمه. فكَّر: لماذا تأخر الشياطين؟

لكن الإجابة على أسئلته جاءته بسرعة، فقد ظهر الشياطين أمامه، نظر إليهم نظرةً فهموها، فأخذوا جانبًا.

كان يبدو أنهم لم يروا «جاك بيلي» فقد كان يختفي خلف الجريدة التي استغرق في قراءتها. مرت دقائق، ثم عاد الجرسون بالشاي، وضعه أمام «أحمد» مبتسمًا، ثم انصرف.

أنزل «جاك بيلي» الجريدة، فلمحه الشياطين، التقت أعينهم مع «أحمد» الذي هزَّ رأسه بطريقة فهموها. مرت دقائق، ثم ظهر الجرسون متقدمًا في اتجاه «جاك بيلي». انحنى، ثم

همس له بكلمات وانصرف، تحرك «جاك بيلي» بسرعة، ثم اختفى داخل الفندق، لم يتحرك أحد من الشياطين، ظلوا في انتظار عودته، ولم تمضِ سوى دقائق، حتى كان «جاك بيلي» يأخذ طريقه إلى الخارج.

في هدوء انصرف «أحمد» خلفه، في نفس الوقت الذي ألقى نظرة سريعة في اتجاه الجرسون ليرى إن كان قد لفت نظره، لكن الجرسون لم يكن موجودًا، وقبل أن يخطوَ خطواته الأخيرة خارجًا من الباب، نظر في اتجاه الشياطين، لكن الدهشة علت وجهه، لقد كان هناك «جاك بيلي» آخر يتقدَّم في الطرقة الطويلة، غير أن ذلك لم يوقفه؛ فقد أشار إلى الشياطين وخرج.

كان «جاك بيلي» الأول يركب سيارة فارهة، لمحه وهو يندسُّ داخلها، أسرع إلى سيارة الشياطين، وعندما أغلق الباب، جاءه صوت عميل رقم «صفر» يقول: إن عملية تسليم جديدة سوف تتم الآن. إن «جاك بيلي» هو المسئول في العصابة عن الشركات الصناعية.

انتهى كلام العميل، فتحرَّك «أحمد»، كانت سيارة «جاك بيلي» أمام عينيه، تبعها عن بُعد حتى لا يلفت نظرَ أحد ... وحتى لا يُحاصَر حصار الأمس، أخذت السيارة طريقها إلى خارج المدينة، حيث ترتفع النباتات وتغطي مساحات كبيرة. قال في نفسه: إنها منطقة جيدة للمغامرة؛ فهنا يمكن الاختفاء ببساطة.

كانت السيارة تنطلق الآن بين الأشجار التي تحيط بالطريق الأسفلتي، فجأة انحرفت إلى اليمين في طريقٍ جانبي، وظهرت لافتة مكتوب عليها: «فندق ذي نايت»، أو فندق «الليلة»، ابتسم وهو يقول في نفسه: هنا تتم عمليات التسليم.

مضت ربع ساعة، ثم ظهر مبنًى صغير مُكوَّن من طابَقَين. كانت سيارة «جاك بيلي» تتوقف أمامه. فكَّر لحظةً قبل أن يقترب. لمح «جاك بيلي» ينزل من السيارة ويدخل الفندق، اقترب بسرعة حتى أوقف سيارته خارج الفندق قريبًا من الأشجار الكثيرة، التي تكاد تُخفي الفندق. أخرج نظارة سوداء وضعها فوق عينيه، ثم اتجه بسرعة إلى الفندق، وضع يده في جيبه يتحسس الكاميرا السرية الدقيقة، ثم دخل.

كان هناك بعض النزلاء، اثنان أو ثلاثة، أخذ جانبًا وجلس. كان «جاك بيلي» يجلس قرب النافذة وحده. مرت دقائق، ثم اقترب منه الجرسون. طلب بعض الساندويتشات، وفنجانًا من الشاي، فجأة فُتِح الباب، ودخل رجل قصير نوعًا، توقف لحظةً وعيناه تدوران بين الموجودين، رفع «جاك بيلي» قبعته ثم وضعها أمامه، فهِمَ «أحمد» أن هذه إشارة التعارف.

أخرج الكاميرا السرية التي تشبه قلمًا من الحبر وانتظره. اتجه الرجل القصير ناحية «جاك بيلي» حتى وقف أمامه مبتسمًا، وقف «جاك» ورحَّب به ثم جلسا.

مرت دقائق تحدثا فيها. فجأةً أخرج الرجل القصير عدَّة أوراقٍ صغيرة من جيب جاكتته الداخلي، في نفس اللحظة، كان «أحمد» قد وجَّه الكاميرا السريةً إليهما.

وعندما كان الرجل القصير يبسُط الأوراق أمامه، كان «أحمد» قد أدار الكاميرا، ظلت الصور تتابع، ثم رفع «أحمد» يده فتوقَّف عمل الكاميرا، ووضع القلم في جيبه، كان هذا يكفي. جاء الجرسون بالسندويتشات، فبدأ «أحمد» يأكل على مهل. كان الرجلان يتحدثان بعد أن وضع «جاك» الأوراق في جيبه. مرت دقائق ثم انصرف الرجل القصير، وبقي «جاك». فكر: هل يتابع «جاك»؟ إن المهم الآن أن يصل إلى مركز العصابة، و«جاك» هو الذي سوف يدله عليه. في نفس الوقت لا بد من معرفة الرجل القصير. قرَّر في النهاية أن يرسل رسالة يطلب «عثمان»، وأسرع بإرسال الرسالة.

لحظة ثم جاءه الرد، وكان يعني أن «عثمان» في الطريق إليه، غير أن «جاك» وقف فجأة، ثم أخذ طريقه إلى الخارج، أسرع «أحمد» يدفع الحساب ثم تبعه. وعندما كان يخرج من الباب كانت سيارة «جاك» تخرج من حديقة الفندق. قفز بسرعة إلى سيارته وانطلق. كان يُفكِّر: كيف يمكن توصيل الفيلم إلى «عثمان» الآن؟ ثم قال في نفسه بعد لحظة: إن هذا ليس مهمًّا حاليًّا، المهم هو مركز العصابة.

ظل يتبع سيارة «جاك» عن بعد، كانت قد انطلقت بين المراعي الواسعة، حيث ترتفع النباتات، فيمكن أن تُخفيَ أيَّ شيء. وحتى لا يتوه عن السيارة، ضغط زر تشغيل الرادار لرصد مكان سيارة «جاك»، تحرك مؤشر الرادار محددًا اتجاه السيارة، ظل في طريقه، كان الطريق لا يتغير، الأسفلت الأسود، والنباتات الخضراء.

فجأة، انحرفت السيارة في طريقٍ جانبي، كان الطريق يبدو مهجورًا. توقَّف قليلًا، إن دخوله في هذا الطريق، عملية غير مأمونة العواقب.

فكَّر: هل ينزل من السيارة ويتقدم مشيًا؟ لكنه قال في نفسه أيضًا: ربما يكون الطريق طويلًا.

انتظر لحظة، وهو ينظر إلى مؤشر الرادار الذي كان لا يزال يرصد تحرك السيارة. قال: إن الرادار يمكن أن يحدد المسافة عن طريق رصده للسيارة.

فجأة، أضاءت لمبة صغيرة في تابلوه السيارة، فعرَف أن هناك مكالمةً تليفونية ... ضغط زرًّا أمامه فأتى صوت «عثمان» يتحدث بلغة الشياطين التي لا يفهمها أحد غيرهم.

قال «عثمان»: إنني الآن في النقطة «ق»، أين أنت؟

رد «أحمد»: إنني في النقطة «ق – ١».

أُطفئت اللمبة، وعرَف «أحمد» أن المكالمة انتهت.

انتظر لحظة فهو يعرف أن «عثمان» قريب منه. لم تمرَّ دقائق حتى كان «عثمان» يقترب. أوقف السيارة التي يركبها بجوار «أحمد» ونزل بسرعة، فتح باب سيارة «أحمد» ثم قفز بجواره.

قال «أحمد» بسرعة وهو يقدم الكاميرا السرية: هذه الصور لا بد أن تُطبع حالًا؛ إن هناك عملية سوف تتم الليلة. عليك بتوصيل الفيلم إلى عميل رقم «صفر»، في نفس الوقت يتحرك الشياطين إلى هنا.

قال «عثمان»: لاحظ أن هناك «جاك بيلي» آخر في الفندق، بجوار أن الجرسون عميل آخر للعصابة.

فكر «أحمد» قليلًا قبل أن يقول: إذَن «ريما» تقوم بالمراقبة ... بينما يتحرك الباقون إلى هنا، إننا نكاد نصل إلى مقر العصابة. قال ذلك وعيناه ترقب مؤشر الرادار الذي كان قد توقَّف. في نفس الوقت كان رقم ١٥ قد تحدد فوق لوحة الرادار.

قال لـ «عثمان»: إن سيارة «جاك بيلي» توقَّفت بعد ١٥ كيلو. وهذا يعني أن هذا الطريق يؤدي إلى هناك على بعد ١٥ كيلو.

في لحظةٍ كان «عثمان» قد قفز من السيارة، وركب سيارته وانطلق.

ظل «أحمد» في مكانه بعض الوقت، كان يفكر في الخطوة القادمة، أخيرًا قرَّر أن يبدأ. تحرك بالسيارة حتى أوقفها في مكان لا يكشف وجودها. عاد بسرعة ثم بدأ الطريق.

لم يكن يمشي فوق الأسفلت الذي كانت تزحف عليه الحشائش، فقد فكر أنه يمكن أن يلفت نظرَ أيِّ مارٍّ بالطريق؛ ولذلك مشى بين النباتات موازيًا للطريق. كان يحمل في يده جهازًا يُحدِّد المسافة حتى يعرف المكان بالضبط؛ ولذلك كان بين كل لحظة وأخرى، يرقُب العداد. وعندما سجل رقم «١٥» توقَّف وقال في نفسه: هذا هو المكان.

في حذرٍ تقدم ناحية الأسفلت، لكن كانت الدهشة تغطي وجهه، فلم يكن يظهر في المكان أيُّ شيء. ظل يتلفت حوله، لكن لم يكن هناك ما يدل على وجود حياة في المكان. ظل في مكانه لحظة. كان يفكر: إن مراقبة الطريق لبعض الوقت يمكن أن تكشف أي شيء ... ولذلك غاص بين النباتات يراقب الطريق. كان الوقت يمر دون أن يظهر أحد. فجأة، شعر بأقدام تقترب؛ فانبطح أرضًا وأخذ يتنصَّت، فجأة بدأت ابتسامة تغطي وجهه، فقد عرَف أنها أقدام الشياطين؛ ولذلك، فبعد دقائق، كانوا ينضمون إليه، نقل إليهم ما فكر فيه.

غير أن «قيس» قال: سوف أستخدم جهاز التنصُّت. إنه يمكن أن يدلَّنا.

أخرج من جيبه جهازًا صغيرًا، ثم سحب منه «إيريال» رفيعًا، أخذ يوجه الجهاز إلى كل الاتجاهات لكن الجهاز لم يسجل شيئًا، أخرج منه سماعة دقيقة، ثم ألصقها بالأرض، فاهتزَّ مؤشر الجهاز.

علت الدهشة وجوه الشياطين، وهمس «رشيد»: يبدو أننا فوق المركز بالضبط.

التقت أعين الشياطين، وهمس «عثمان»: من يدري، قد يكون المركز تحت الأرض.

تساءل «رشيد»: وأين المدخل؟

فجأةً ظهَر بين النباتات رجلان. فوجئ الشياطين، لكنهم انكمشوا في مكانهم، وقد كتموا أنفاسهم. إن هذه فرصتهم. اقترب الرجلان. فكر «أحمد» بسرعة: هل يتركونهما يمران؟ أو يقبضون عليهما؟

نظر إلى الشياطين، ثم تحدث بلغة الإشارة.

رد «عثمان» بالإشارة يؤيد القبض عليهما.

في نفس الوقت اقترح «قيس» أن يراقبوهما. انتظر «أحمد» لحظة، ثم أشار إليهم للانقضاض على الرجلين.

لكن قبل أن يتحرك أحد، همس «أحمد»: سوف أقوم و«رشيد» بالمهمة.

كان الرجلان قد تجاوزا الشياطين، تقدم «أحمد» و«رشيد» وأشار إليه. في لحظة، كانا يطيران في الهواء في اتجاه الرجلين، ضرب «أحمد» الرجل الأول ضربة جعلت الرجل يدور حول نفسه، وقبل أن يُفيق الرجل من الضربة كان قد ضربه ضربةً قويةً جعلت الرجل يتراجع في قوة. لكنه فجأة، اعتدل وأسلم قدميه للجري.

كانت هذه فرصة، فقد تبعه «أحمد» في الوقت الذي كان فيه «رشيد» قد أنهى مهمته وقبض على الرجل. كان الهارب يجري في سرعة البرق في اتجاه مجموعة من الأشجار، بينما كان «أحمد» يتابعه، فجأة لمس الرجل جذع شجرة ثم اختفى. وقف «أحمد» مذهولًا يرقب المكان حوله. لم يكن هناك شيء يظهر. فكر ... ثم اقترب من الشجرة، وتوقَّف أمامها، لقد كانت هذه الشجرة هي المفتاح.

عالم غريب ... في المركز السري

أرسل إشارة سريعة إلى الشياطين الذين انضموا إليه. كانوا يسوقون الرجل معهم، نظر «أحمد» إلى «قيس» نظرة فهِمَ معناها، فأوثق الرجل، وكمم فمه، وأخفى عينيه ثم ربطه إلى ساق إحدى الأشجار. كانت النباتات تعلو في هذه المنطقة؛ ولذلك فإن الرجل لم يكن يظهر. شرح «أحمد» للشياطين ما حدث. كانوا يلتفُّون حول الشجرة في تلك اللحظة.

مد «أحمد» يده إلى بروز صغير فوق الساق، يبدو وكأنه جزء منها. لمس البروز، فانشقت الأرض ... وبدأت تتحرك في لمح البصر، كان الشياطين يقفزون إلى المدخل الذي ظهر. كان هناك سُلَّم ضيق ينزل إلى أسفل، تقدَّم «أحمد» ونزل بسرعة، فتبعه الباقون، كان السُّلَّم يغرق في إضاءة خافتة، ولم يكن يظهر أحد.

همس «عثمان»: من الضروري أن تكون هناك أجهزة إنذار ... وهذه يمكن أن تكشف وجودنا.

بسرعة أخرج «رشيد» جهازًا دقيقًا، ضغط على زرٍّ فيه، فصدرَت عنه موجات مغناطيسية توقف عمَل أيِّ جهاز إنذار. نزلوا في هدوء ... فجأة، ظهر أمامهم ممر طويل، وكأنه بلا نهاية. كان يبدو خاليًا من أي فتحات.

فكر «أحمد» قليلًا: إن هناك غرفًا بالتأكيد، لكنها لا تظهر. تمامًا مثل المدخل السري للمركز.

خطا خطوة، ثم وقف دهشًا؛ فقد فُتحت إحدى الغرف. كانت الغرفة خاليةً؛ ولذلك لم يدخل. استمر في طريقه. مرة أخرى، فُتح أحد الأبواب، نظر إلى داخل، إلا أن شيئًا لم يظهر.

قال في نفسه: ليس من المعقول أن تكون كل الغرف خالية، لا بد أن هناك خدعة ما. نظر إلى الشياطين، لكن فجأة صرخ هامسًا: احذروا!

لقد كانت مجموعة من الرجال تخرج من إحدى الغرف الجانبية، لمح بينهم ذلك الرجل الهارب. كان واضحًا أن الرجل قد أعطى تفاصيل ما حدث لقيادة العصابة؛ ولذلك فإن الصدام ضروري الآن. وقفت مجموعة الرجال، وكانت المسافة التي تفصل بينهم ليست كبيرة، لكن أحدًا منهم لم يُقدِم على شيء … وكانت هذه مسألة محيرة. إن الشياطين في انتظار الاشتباك معهم، لكنهم كانوا يبدون وكأنهم رجال من شمع. لم تكن تظهر على وجوههم أي انفعالات، غير أن الذي أثار دهشة الشياطين أكثر هو أن مجموعة الرجال انصرفت بعد قليل، لقد دخلت نفس الغرفة التي خرجت منها، وما كادوا يختفون، حتى أُغلق الباب خلفهم.

همَس «قيس»: إن هذه مسألة غير عادية، إن علينا أن ننتظر شيئًا غريبًا.

لم يردَّ أحد من الشياطين، كانوا يراقبون كل الاتجاهات حتى لا يفاجئهم أحد.

قال «أحمد»: يجب أن نتحرك، أن ندخل إحدى الغرف، وأن نصطدم بأحد حتى يظهر الموقف.

تحركوا معًا في اتجاه الغرفة التي اختفى داخلها الرجال، توقَّف «أحمد» أمام الباب، فأسرع «رشيد» يقول: احذر الإشعاعات!

قال «أحمد»: إنني أحسب حساب كل شيء … عليكم أن تحذروا أنتم أيضًا.

في لمح البصر، كان الشياطين قد شربوا سائلًا خاصًّا، يقيهم أيَّ إشعاعات يمكن أن تهاجمهم. فجأة، انفتح باب جانبي. التفتوا إليه وقد وضعوا أيديَهم على مسدساتهم إلا أن أحدًا لم يخرج. لحظة، ثم أُغلق الباب.

ابتسم «أحمد» وقال: إنهم يلعبون بنا، ويحاولون التأثير علينا؛ ولهذا يجب أن نقوم بعملية هجوم، فالشياطين لا يخشون شيئًا.

فجأة أظلم المكان تمامًا، همَس «أحمد»: هذه أيضًا إحدى ألعابهم، لكننا نستطيع أن نلاعبهم بنفس الألعاب.

أخرج مسدسه، ثم ثبَّت فوق فُوَّهته جهازًا دقيقًا للإشعاع ووجَّهه إلى الباب … الذي أُغلق.

مرت لحظة، ثم بدأ الباب يُفتح، كان يبدو الضوء خلفه. أسرع «أحمد» وقفز إلى الداخل، إلا أن طلقات الرصاص دوَّت حوله. تراجع بسرعة. في نفس الوقت، كان «قيس» قد أخرج قُنبلة دخان، وألقى بها داخل الغرفة، مرت لحظات، كان الدخان الشفاف قد بدأ يسري …

قال «أحمد»: الآن يمكن أن نُسرع بالهجوم.

تقدم، ثم دخل في حذر، تبعه الآخرون، كانت الغرفة التي دخلوها خالية تمامًا، حتى إن ذلك، جعل الشياطين يقفون في حيرة، لكنهم مع ذلك، تقدَّموا مسرعين، كانت الغرفة، تبدو وكأنها بلا نهاية. ظلوا يتقدمون. فجأة، ظهر سُلَّم ضيق لا يتسع إلا لواحد.

همَس «أحمد»: سوف أتقدم ومعي «رشيد»، وعليكما بالمراقبة.

نزل بسرعة، و«رشيد» خلفه. كان السُّلَّم حلزونيًّا، وكثير الدرجات.

همس «أحمد»: احذر أن تفقد توازنك؛ إن هذه الدرجات الدائرية الكثيرة يمكن أن تُفقدنا توازننا.

فجأة، انفصل الجزء الأسفل من السُّلَّم أمام أعينهما، فوقفا في حيرة، كان الجزء الأسفل يبتعد، إلا أن «أحمد» أسرع في قفزة واسعة، فوصل إليه. في نفس الوقت الذي كان فيه «رشيد» لا يزال فوق الجزء العلوي، كانت المسافة تتسع، إلا أن ذلك لم يكن يهم «رشيد»، فقد استجمع قواه وقفز في قوة، إلا أن قدميه لم تنزلا على السُّلَّم فكاد يسقط، غير أنه بحركة رشيقة استطاع أن يتشبَّث بيديه، وفي لمحة، كان يكور نفسه، ثم يدور في الهواء لتصبح قدماه فوق السُّلَّم. كان «أحمد» يراقبه، في انتظار أن ينجح في الوقوف فوق السلم، وبسرعة نزلا، لكن فجأة، هب تيار قوي من الهواء، كاد أن يدفعهما إلى الخلف، لكنهما تشبَّثا بالسلم، اشتد التيار الهوائي، في نفس الوقت الذي كان السلم لا يزال ينزل.

همس «أحمد»: تشبث جيدًا؛ إن التيار الهوائي شديد.

نظرا أسفلهما، إلا أنهما لم يريا الأرض، كان يبدو أنهما يقفان في الهواء.

قال «رشيد»: ينبغي أن نستخدم سلم الشياطين.

بسرعة، أخرج حبلًا رفيعًا، ثبَّته في السلم ثم بدأ ينزل بسرعة. فجأة انقطع الحبل، ظهرت الدهشة على وجه «رشيد» فهو يعرف أن هذا الحبل لا يمكن أن ينقطع إلا إذا كان هناك شيء غريب موجَّه إليه. نظر إلى «أحمد» الذي كان يطير الآن في الهواء. فكر: إن «أحمد» سوف يسقط من ارتفاع شديد، ولا بد أن هذه هي النهاية.

كان «أحمد» لا يزال يسبح في الهواء، وهو يتجه بشدة إلى الأرض. فجأة، اختفى «أحمد». ظهر الفزع على وجه «رشيد»، ما هذا الذي حدث؟! وهل يمكن أن تكون هذه نهاية «أحمد»؟ هكذا كان يفكر. كان السلم لا يزال يهبط، لكن بدرجة سرعة أقل، ثم فجأة توقف، نظر «رشيد» حوله، لم يكن يبدو أي شيء، إلا الجدار الأصم.

لكن فجأة، ترددت ضحكة خشنة، وجاء صوت يقول: ما رأيك في المكان الذي تقف فيه؟ إنك تستطيع أن تقضيَ فيه بقية عمرك.

ومن جديد، تردَّدت الضحكة الخشنة.

كان «رشيد» يحاول أن يحدد مصدر الصوت الذي كان يملأ المكان، ولا يبدو أنه يصدر من مكان محدد. نظر حوله، يقيس المسافة بينه وبين الجدار، لم تكن المسافة بعيدة، قال في نفسه: يمكن أن أدخل مغامرة، بدلًا من الوقوف هكذا بلا نتيجة.

أخرج مسدسه، وثبَّت فوقه جهاز الأشعة، ضغط الزناد، وهو يسدد المسدس إلى الجدار. وفي لحظة، كانت الأشعة تخترق الجدار، لتصنع فيه فتحة كافية لأن يمر فيها. أسرع في قفزة واحدة يمر منها، وعندما سقط على الأرض — التي لم تكن بعيدة — كان عدد من الرجال يقفون ملتصقين بالحائط، فقد أفزعهم ما حدث، وقبل أن يُفيقوا من ذهولهم، كان «رشيد» قد صوَّب إشعاع مسدسه إليهم، فسقطوا الواحد بعد الآخر. لم تستغرق المسألة أكثر من دقيقة.

أسرع يلم بمحتويات الغرفة، كان يبدو أنها غرفة اجتماعات، فقفز في اتجاه الباب، فقد توقع هجومًا سريعًا. وقف لحظة ينصت في حذَر. لم يكن يسمع شيئًا. أسرع يرسل رسالة إلى الشياطين ليحدد الموقف بالضبط.

وعندما انتهى من الرسالة، التقط رسالة أخرى، كانت الرسالة من «أحمد»، وكانت تقول: «إنني في النقطة «ع».»

فجأة بدأ يشعر بالبرد، فهِم بسرعة أن العصابة تستخدم معه أساليبَ مختلفة، أخرج من جيبه حبة دواء، امتصَّها، فبدأ الدفء يسري في جسمه. فتح الباب في هدوء، فشعر بتيار بارد، أخرج حبة أخرى، وأخذ يمتصها، ثم تقدَّم في حذر، كان قد حدد النقطة «ع» التي يقف عندها «أحمد». كان عليه أن يقطع مسافة كبيرة، حتى يصل إلى هناك. فجأة، جاءته رسالة من الشياطين، كانت الرسالة تقول إن المعركة تحتاج أن ينضم هو و«أحمد».

فكر لحظة، ثم أرسل الرد: «عليكما بالاستمرار. نحن أيضًا بدأنا معركة.» ولم يكد ينتهي من إرسال الرسالة، حتى كانت قبضة قوية تنزل فوق رأسه. شعر أن الدنيا تدور، لكنه مع ذلك تماسك. وعندما التفت ليعرف مصدر الضربة، رأى عملاقًا أسود، يبدو عليه الشر، كانت قبضته في الهواء تأخذ طريقها إليه. في لمح البصر، كان قد طار في الهواء، وهو يسدد قدمًا عنيفة إلى وجه العملاق الذي اهتز. وعندما كان «رشيد» يستقر على الأرض، كان العملاق يقف مكانه، وكأن القدم القوية لم تصل إليه، فهم «رشيد» أن حدوث معركة بالأيدي لن تكون في صالحه؛ ولذلك اقترب من العملاق وهو يمثل أنه سوف يشتبك معه، في نفس الوقت الذي كان قد أخرج إبرة مخدرة، وضعها بين إصبعَي يده اليمنى، واندفع

إلى العملاق، الذي ضحك بعنف، إلا أن ضحكته لم تستمر؛ ذلك لأن المخدر الذي تحمله الحقنة شديد التأثير، ولم تمضِ لحظة، حتى كان العملاق يستند إلى الحائط.

تركه «رشيد» واندفع إلى داخل الغرفة التي خرج منها العملاق، فرأى بابًا آخر مفتوحًا، توقَّف، وفكر بسرعة: إن العصابة تريده حيًّا، وإلا فقد كان يمكن استخدام أي سلاح غريب، للقضاء عليه. تقدم من الباب في حذر، أخرج قدمه بسرعة، ثم أعادها، دوَّت طلقة رصاص، فهم أنهم يريدون اصطياده. فكَّر: هل يرسل رسالة إلى «أحمد»؟ ولم ينتظر، فقد أرسل الرسالة. انتظر قليلًا، وجاءه الرد: لقد تركت النقطة «ع»، خط السير تبعًا للخُطة «ل».

بسرعة، أخرج كرة دخان في حجم «البلية» الصغيرة، ضغط زرًّا فيها، ثم دحرجها من الباب، انتظر قليلًا، وهو يرقب الدخان الشفاف الذي كان يتصاعد منها. أخذ الدخان ينتشر، ثم فجأة، بدأ يأخذ لونًا أخضر. ألقى نظرة سريعة خارج الغرفة، كان الممر الخارجي يغرق في اللون الأخضر. خرج في خفة، وبلا صوت، واتجه إلى حيث النقطة التي تحددها الخُطة «ل».

فجأة سمع صوت طلقات رَصاص. استمع قليلًا، فميز بين الطلقات صوت طلقات الشياطين، قال في نفسه: إنه «أحمد» بالتأكيد. تتالت عدة طلقات بطريقة معينة، فعرَف أنه «أحمد» فعلًا. اتجه إلى مصدر الصوت الذي لم يكن بعيدًا.

فجأة، دوَّت طلقة تحذير، فعرَف أن «أحمد» يحذره من شيء ما. مشى خطوة، ثم ضغط الأرض بقدمه ... إلا أن شيئًا لم يحدث، خطا خطوة أخرى وضغط الأرض، فانفتح باب، أطلق عدة طلقات ... داخل الغرفة التي انفتح بابها، لكن أحدًا لم يرد. دخل بسرعة، فرأى شاشة تليفزيونية، وقد ظهرت عليها رسالة داخلية، قرأ الرسالة التي كانت بالإنجليزية، وعرف أنها أوامر من رئيس العصابة تحدد خُطة القبض عليهم. اختفت الكلمات، فأرسل رسالة سريعة إلى الشياطين جميعًا على موجة خاصة بالشياطين، يُحذِّرهم فيها من الخُطة المرسومة. ولم تكن الخُطة إلا تجميعهم عند نقطة معينة، عن طريق غُرف متعددة، من خلال الاشتباك معهم، والانسحاب أمامهم إلى النقطة. وعندما انتهى من رسالته، فُتح بابان في الغرفة في وقت واحد.

عالم غريب ... في المركز السري

التصق بالحائط، وهو يُصوِّب مسدسه في انتظار أن يخرج أحد، إلا أن أحدًا لم يظهر. تقدم بسرعة من أحد الأبواب، وألقى قنبلة دخان. مرت دقيقة قبل أن تغرق الغرفة في اللون الأخضر، تقدم إلى الداخل، وتوقف فجأة في ذهول. لقد كانت هذه غرفة الاتصالات. في لمحة، كان قد استطاع أن يُلم بكل شيء. كانت هناك أجهزة تليفونات خاصة، تُسجِّل المكالمات الخارجية، ضغط زرًّا فيها، وبدأ يسمع. كانت إحدى المكالمات من «طوكيو». كانت البداية كالآتي: «جاك بيلي» يتحدث.

أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين، يُخبرهم أن الغرفة التي يريدونها قد وقعت. وأن عليهم أن يتجمعوا عند النقطة «ص». في نفس الوقت، كان يؤمن دخول الغرفة خوفًا من أي هجوم. فكر لحظة: إن إغلاق الغرفة بالإشعاع السري سوف يكون أحسن، مع الانضمام للمعركة الدائرة مع العصابة.

وفي لحظة قرَّر قراره، ثم ثبَّت جهاز الأشعة على فُوَّهة مسدسه، وقفز بسرعة إلى الخارج، ضغط زناد المسدس، فبدأ الباب يتحرك حتى أُغلق تمامًا. قال لنفسه: الآن لا يستطيع أحد فتح الباب إلا عن طريق الشياطين.

وبسرعة وضع علامة الشياطين على الباب، حتى لا يتوه عنها، ضغط جهاز البوصلة الذي يحمله، فتحرك المؤشر إلى اتجاه محدد. عرَف أن الشياطين في نفس الاتجاه. تحرك بسرعة. كانت أصوات الطلقات تُدوِّي ... ظل يقترب، لكن فجأة سمع من يناديه همسًا. توقف لحظة.

جاءه الصوت مرة أخرى: إنني على بعد ثلاث خُطوات منك.

نظر بجواره فرأى «أحمد» انضم إليه.

همس «أحمد»: إن «جاك بيلي» في الغرفة المجاورة.

قال «رشيد»: أي «جاك بيلي»؟

همس «أحمد» مبتسمًا: كثيرون.

ثم أضاف بعد لحظة: يبدو أنهم يلبسون قناعًا واحدًا.

قال «رشيد»: هل نقوم بهجوم؟

رد «أحمد»: عندما يصل بقية الشياطين ...

ظلا في مكانهما غير أن رسالة شفرية وصلت إلى «أحمد». كان جهاز الاستقبال الدقيق يصدر إشعاعًا، فبدأ يتلقى الرسالة. وعرف أنها من «ريما». كانت الرسالة تقول: «٢ – ١٨ – ٨» وقفة «٣ – ٦ – ٢٤ – ٢٩ – ١٥» وقفة «١ – ٢٣ – ٢٠ – ٢٩ – ٢٣ – ٢٤» وقفة «٤ – ٢٤» وقفة «١ – ٢٣ – ٢١ – ٢ – ١٥» وقفة «١٨ – ٢٣ – ٢٩» وقفة «٢٤ – ٨ – ٢٩ – ١٠» وقفة «٢٤ – ٢٧ – ١ – ١٢ – ١٢ – ٢٦» وقفة «١ – ٢٨ – ٢٣ – ٢٩ – ٢٢ – ٣ – ١٠ – ٢٧ – ٢٥ – ٢٩ – ٣» وقفة «١ – ٢٣ – ٨ – ٢١ – ٢٩ – ٢١ – ٢٦» انتهى.

وكانت ترجمة الرسالة: «بعد تحميض الفيلم، تم القبض على مدير مؤسسة الإلكترونيات الدقيقة.»

انتهى «أحمد» من ترجمة الرسالة، فعلت وجهَه ابتسامةٌ راضية، وقال: لقد وضعنا أيديَنا على بداية الخيط، إن العصابة تستخدم المواطنين الكبار في الشركات والبنوك لتحقيق أغراضها.

وصل بقية الشياطين، الآن يقف الأربعة معًا: «أحمد» و«قيس» و«رشيد» و«عثمان».

قال «أحمد»: إن خُطَّة الهجوم الأخيرة تبدأ الآن على هذه الغرفة التي نقف خارجها، إنها تمثل غرفة القيادة، والسيطرة عليها تعني السيطرة على المركز كله.

كان «رشيد» لا يزال يُمسك مسدسه بجهاز الإشعاع. تقدَّم وصوَّب المسدس إلى الغرفة، فبدأ الباب ينفتح، في نفس اللحظة التي ألقى «عثمان» و«قيس» بقنبلتَي دخان. مرت دقيقة، ثم بدأ اللون الأخضر يملأ الغرفة.

وقال «أحمد» بصوت آمر: انتظر لحظة.

إلا أن أحدًا لم يخرج، فأطلق دفعة طلقات في سقف الغرفة، حتى لا يصيب أحدًا. لكن لم تكن هناك أي حركة، نظر إلى «رشيد» وتحدث إليه بلغة الشياطين. صوَّب «رشيد» مسدسه إلى جدار الغرفة، فانشق نصفين، وظهرت الغرفة كاملة. كانت دهشة الشياطين كبيرة؛ إن الغرفة ليس بها أحد.

قال «أحمد» بسرعة: لا بد أنهم اختفَوا عن طريق أرضية الغرفة، فالجدران ليس لها اتصال بأماكن أخرى.

أسرع الشياطين إلى الداخل. لم يكن يظهر شيء في أرضية الغرفة، فهي بـ «الموكيت» الأزرق، غير أن عين «أحمد» النافذة تمامًا استطاعت أن تقع على خط لا يكاد يظهر، كان يبدو وكأنه جزء في «الموكيت»، أسرع بعينيه وراء الخط الذي كان ينتهي عند الجدار، حيث كان زر الإضاءة، ضغط عليه بسرعة ضغطتَين متتاليتَين، فانشقت أرضية الغرفة عن سُلَّم جانبي، ينتهي عند صالة متوسطة الحجم، أسرع الشياطين عن طريق السلم إلى أسفل، وعندما أصبحوا داخل الصالة، فُتحَت فجأة عدة أبواب، وظهرت مجموعة من الرجال متشابهي الملامح، إلا أن ذلك لم يكن مُهمًّا الآن؛ ففي لمح البصر كانت قد بدأت المعركة.

قفز «أحمد» في الهواء، وضرب رجُلَين معًا، فاصطدما بعددٍ منهم، وفقدوا السيطرة على الموقف. في نفس الوقت كان الشياطين قد بدءوا الاشتباك، سدَّد «عثمان» ضربة إلى الرجل الذي أمامه، في نفس الوقت الذي كانت فيه قدمه قد اندفعت في عنف لتطيح بآخر، أما «رشيد» فقد كانت ضرباته تنزل كالصاعقة فوق أقرب رجل إليه.

فجأة، رأى «أحمد» أحدهم ينزل بسكين لامعة في ظهر «قيس» الذي كان يشتبك مع آخر. وفي لمح البصر كان قد قذف بمسدسه بقوة فأطاح السكين من يد الرجل، ولم يترك له فرصة، فقد قفز بسرعة إليه، وسدد له لكمةً قوية، ثم التقط مسدسه الذي كان قد وقع.

كان «قيس» قد انتهى من الرجل الذي اشتبك معه، فأستدار يرقُب «أحمد» الذي كان قد قفز خارجًا من المكان. لقد كانت هناك خدعة. إن الأبواب كانت تأخذ طريقها إلى الانغلاق. وفي لمح البصر كان «قيس» خارجًا أيضًا. وفي سرعة، كانت الأشعة السرية توقف عمل الأبواب.

إلا أن هذه لم تكن النهاية. لقد كانت هناك بدايات أخرى. كان هناك دبيب أقدام خافتة، وكأنه طنين النحل.

أنصت «أحمد» قليلًا ثم همس: هناك هجوم جديد.

كان يرقب نهاية المعركة الداخلية بين «رشيد» و«عثمان» ... ومن تبقَّى من الرجال ... وكان الاثنان يسيطران على الموقف تمامًا.

فكَّر قليلًا وقال: استعد، علينا بتجهيز قنابل التخدير.

أسرع يُخرج من جيبه قنبلتَين، لا تزيد حجم الواحدة عن «بلية» صغيرة، وفعل «قيس» نفس الشيء.

أنصت «أحمد» مرة أخرى، ثم همس: ألقِ القنابل.

وبسرعة، دحرج «قيس» قنبلتَين كما فعَل «أحمد»، ولم تمضِ لحظة، حتى كان الدخان المخدر ينساب من القنابل الأربع.

ومرة أخرى، انفتحَت عدَّةُ أبواب وظهرت مجموعة غريبة من الكلاب المتوحشة، حتى إن «عثمان» صرخ من الداخل وهو يُسدِّد لكمةً لآخر رجل أمامه: احذرا الكلاب!

إلا أن الكلاب لم تستطع أن تتقدم خطوة واحدة؛ فقد فعَل الدخان المخدر فِعله، وتهاوت الكلاب الواحد بعد الآخر.

لم ينشغل الشياطين بها.

قال «رشيد» بعد أن انتهى من معركته: علينا بغرفة الاتصالات، إن كل المعلومات هناك.

وفي لمح البصر، كان الشياطين يأخذون طريقهم إلى حيث أشار «رشيد» ... إلا أن العصابة لم تكن قد استسلمت. لقد كانت هناك اشتباكات أخرى، عندما اقترب الشياطين من غرفة الاتصالات، كانت هناك مجموعة من الرجال، تقف خارجها، وهي تحاول فتحها. اختفى الشياطين وهم يرقبون ما يحدث.

كان الشياطين يعرفون أنه لا يمكن فتح الغرفة إلا إذا تم نسفها، لأن الأشعة السرية لا يمكن التغلب عليها بالطريقة العادية. في نفس الوقت، كانت دهشة الشياطين كبيرة، لقد كان هناك أكثر من «جاك بيلي» يقفون بين الرجال.

أسرع «أحمد» بإرسال رسالة موجزة إلى رقم «صفر». في نفس الوقت الذي قال فيه «جاك بيلي»: لا بد من نسف الغرفة، إن كل المعلومات التي لدينا مسجلة داخلها.

رد «جاك بيلي» آخر: إن نسفها يعني القضاء على كل المعلومات.

كانت المحاولات لا تزال تجري أمام الغرفة المهمة.

اقترح «جاك بيلي» ثالث أن يتم فتح فجوةٍ في السقف.

وعندما تحرك بعض الرجال، لتنفيذ ما أشار إليه، كان الشياطين قد تراصوا كالسد أمامهم. وقف الجميع ينظرون في دهشة. إن الشياطين الأربعة، كانوا يلبسون قناعًا واحدًا فيبدون وكأنهم إنسان مكرر. لقد اقترح «أحمد» الخدعة عندما أرسل إلى الشياطين بتنفيذ الخُطة «ل».

همس «جاك بيلي»: من هؤلاء؟ لا بد أنهم شياطين، أو شيطان واحد ... يلبس أربعة أقنعة.

ابتسم «أحمد» وقال: عزيزي «جاك بيلي» ينبغي أن تستسلم، لقد التقينا في «نجاساكي»، وها نحن نلتقي مرة أخرى في «دالاس»، أليست هذه نهاية طبيعية؟

ولم يرد «جاك بيلي» ...

تقدَّم «أحمد» في حذر منهم، ثم أمسك بالقناع ونزعَه عن وجه «جاك بيلي». ظهر رجل عجوز متهدم الملامح.

قال «أحمد»: لا أظن أن «جاك بيلي» الآخر ... قد تقدم في السن.

وقبل أن يتقدم من الآخر، كان صوت يتردد في المركز كله: استسلموا، وإلا نسفنا المركز جميعه!

رد «أحمد» من خلال اللاسلكي الذي يحمله: إن الأمور على ما يُرام، لقد انتهى كل شيء.

وفي لحظة كانت شرطة الولايات المتحدة قد ظهرت، يتقدمها ضابط كبير، ابتسم، وهو ينظر إلى الشياطين، ثم قال: تهنئتي، لقد قضيتم على واحدة من أشد الحروب ضراوةً، فهي حرب المعلومات التي تضر باقتصاد العالم كله.

وعندما كان الشياطين يغادرون المركز، كانت رسالة قد وصلت من رقم «صفر» يقول فيها: «إن الشياطين قادرون دائمًا على محاصرة الشر. لقد أديتم عملًا جليلًا، الاجتماع غدًا، فهناك مهمة سريعة.»

عندما قرأ الشياطين الرسالة ضحكوا؛ لأنهم كانوا يفكرون في المغامرة الجديدة التي كانوا يظنون أنها سوف تتأخر بعض الوقت.

هنـــداوي